المحاضرة رقم 02

الأدب الجزائري في عهد الدولة الرستمية

1. نبذة تاريخية عن الدلة الرستمية (144 -296 للهجرة)

إن الفتنة التي وقعت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، النتائج التي تمخضت عنها من تمزق وتشتت للأمة الإسلامية وانقسامها إلى فرق وشيع، انبثقت عن هذه الهوجاء فرق أهمها: الخوارج والشيعة والمعتزلة، وكل فرقة من هذه الفرق تنقسم على نفسها، وتتفرع إلى فرق أخرى، كالخوارج الذين انقسموا إلى عشرين فرقة، والغالبية من الناس من بقي دون تشيع لإحدى الفرق، أطلق عليهم أهل السنة، أو أهل الجماعة، الذين انقسموا إلى أربعة مذاهب، هي: المالكيّة، والشافعيّة، والحنبليّة والحنفيّة. تصدت الدولة الأموية بالمرصاد هذه الفرق، وعنفتها، فتشتت هذه الفرق منها الخوار في أقطار البلاد الإسلامية المفتوحة، ونزح بعضهم إلى بلاد المغرب، خصوصا جبال نفوسة بليبيا وبعض المناطق الداخلية بالجزائر أهمها تيهرت وضواحيها، ويرى عبد الملك مرتاض أن الخوارج والبربر كانوا يملكون قواسم مشتركة، وهي التطلع إلى الحرية والانطلاق وإقامة دولة مستقلة عن الخلافة الإسلامية المركزية[1].

1.1. نشأة الدولة الرستمية وحدودها: ظهرت الدولة الرستمية في فترة حاسمة من التاريخ الإسلامي وخاصة بلاد المغرب الإسلامي، التي كانت مسرحا للعديد من الأحداث السياسية، فبعدما انفصل المغرب عن الشرق انقسم المغرب نفسه إلى دويلات مستقلة عن بعضها البعض، وفي هذه الفترة المزدحمة بالأحداث ولدت الدولة الرستمية، والتي تعد نتيجة من نتائج هذه التحولات الكبرى التي عرفتها المنطقة.

تأسست الدولة الرستمية في ظروف اضطرارية على يد عبد الرحمان بن رستم الفارسي الإباضي، الذي كان واليا على القيروان، وعزم الذهاب إلى طرابلس ليقف ضد الحملات التي أمر بها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لإخماد ثورات الخوارج هناك واستخلفه أبا الخطاب المعافري، وكان محمد بن الأشعث واليا على مصر، أمره الخليفة المنصور بالزحف من مصر إلى المغرب الثائر سنة 142 للهجرة، واستعاد القيروان من الخوارج وقتل أبا الخطاب، ففر ابن رستم وقيل أنه اعتصم بجبل "سوفجج" مع بعض القبائل الإباضية على مقربة من تيهرت[2]. ثم ما لبث حتى أعلن قيام دولته في المغرب الأوسط، فتوافدت عليه الفرق والقبائل الإباضية وقوي جانبه، فكانت تهيرت عاصمة الدولة الرستمية سنة 144 للهجرة، وأعلن بن رستم وجماعته معادته للدولة العباسية، التي دخلت معهم في حروب قاسية.

للإمارة الرستمية حدودا مع الأغالبة شرقا، والأدارسة شمالا وغربا، أما جنوبا فيستع المجال إلى ورقلة، ويمتد فيها شريط على واد ريغ إلى طرابلس وجبال نفوسة[3]. مع الإشارة إلى أن الدولة الرستمية لم تعرف حدودا ثابتة، فكانت تتسع أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى.

2.1. نظام الحكم في الدولة الرستمية

اجتهدت الدولة الرستمية في تأسيس إدارة لتسير شؤون أهل الإمارة، ولم تدخر جهدا في إشاعة الثقافة ونشر العلم بين الناس في المساجد، التي كانت منبرا للتدريس والمناقشات سيرا على النزعة الخارجيّة الإباضية[4].

كان نظام الحكم في الدولة بالإمامة، وكان ورثيا، وعرفت الدولة الرستمية ازدهارا في عهد عبد الرحمان بن رستم (144-168)، ومن بعده في عهد ابنه أفلح بن عبد الوهاب(188-238)، الذي كان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا، على يديه افترقت الإباضية، وافترق كبرائهم، وتسمى قوم منهم بالنكار وقوم بالوهابية، إضافة إلى فرق أخرى تحاول فرض نفوذها منها السنيّة والصفرية، والإعتزالية، لكن الإباضية هي المسيطرة في الدولة. لكن ساد الوئام بين مختلف الطوائف، كل يمارس شعائره بحرية وأمان.

خلف بن عبد الوهاب ابنه أبو بكر بن أفلح(238- 241) بعد فاته، وكان ميالا للأدب أكثر من السياسة، ترك أمرها لأخيه أبي اليقظان (241-281)، وبيع بعده بالإمامة لأبي حاتم يوسف، الذي لم يدم حكمه طويلا (281-294) بعدما تآمروا عليه. خلفه اليقظان بن أبي اليقظان(294-296)، الذي سرعان ما قتل من قبل الشيعة بالتواطئي مع أفراد من أسرته، وبمقتله انتهى عهد الدولة الرستمية[5].

2. الحياة الفكرية والأدبية في الدولة الرستمية

إنّ الحياة الفكرية في الدولة الرستمية كانت مذهبية، أي ارتبطت بالإباضية، ومن هنا نتسأل عن حقيقة ازدهار الفكر والأدب في هذه الدولة؟ يجيب عبد الملك مرتاض عن هذا الإشكال قائلا: "إذا أردنا حركة أدبية حقيقية غنية مثيرة ومؤثرة مجدّدة ومتجدّدة، فإن ذلك لم يحدث قطّ، وأما إذا أردنا إلى حركة تقاس على مقاس ذلك الزمن في ذلك المكان الذي كان حديث العهد بنور الحضارة الإسلامية ... فإنه فعلا حركة لا علينا إن وصفناها بالغنية والخصبة معا"[6]. وهذه بعض العوامل التي ساعدت على جعلت تيهرت عاصمة الدولة الرستمية حاضرة من حواضر الأدب:

-تشجيع أئمة تيهرت للثقافة واعتناؤهم بها، ذلك أن من شروط تولي الإمامة عند الإباضية أن يكون الحاكم الإمام المبَايَع عالما محيط. ويجمع الدارسون أن عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب هو العصر الذهبي في عمر الدولة الرستمية من الجانب الثقافي والفكري والاقتصادي .وكان معلما في اللغة والفقه وعلم الكلام، وقد ترك العديد من الرسائل وله قصيدة شعرية في الحث على العلم، سنوردها في المختارات أما الإمام أبو بكر فكان عهده عهد الأدب والشعر، وكان هذا الإمام" يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضين ."..ولكن لم يستمر ذلك الاهتمام بالآداب في عهد الإمام أبي اليقظان بسبب اضطراب الأوضاع في العاصمة تيهرت، ومال هذا الإمام إلى الزهد والعناية بالعلوم الدينية.
-انتشار التعليم في المساجد والكتاب، المسجد كان أهم مؤسسة تعليمية في الدولة الرستمية، ويذكر التاريخ أن أول ما بدأ به عبد الرحمن بن رستم هو بناء الجامع الكبير في تيهرت؛

وكان أسلوب التعليم في المسجد يتم بطريقتين: أسلوب الكتاتيب، وأسلوب حلقات العلم .أما الكتاتيب فكانت بمثابة المدرسة الابتدائية في زماننا، حيث تقوم بدور تعليم الكتابة والقراءة للصغار، كما اتخذت بعض المنازل أيضا مكانا للقيام بهذا الدور التعليمي الأساسي . وجل ما يأخذه الطفل في الكتاتيب القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومبادئ اللغة العربية، فإذا أتم ذلك يكون قد بلغ الحلم بحيث يجوز له دخول مجالس العلم في المساجد؛ وتعتبر تلك مرحلة عليا في تحصيل العلم .حيث يحصل الطالب علوما شتى، مثل التفسير، والفقه، وشروح الأحاديث، والاستماع إلى المواعظ، ومشاهدة المناظرات بين علماء المذاهب المختلفين.
-جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة، فقد كان نشر العربية واتخاذها لسانا رسميا لدولتهم من الأمور التي اقتضتها الظروف التاريخية والدينية والسياسية واللغوية والاجتماعية التي كانت تحيط بهم وتفرض نفسها عليهم.

- عرف الأئمة الرستميون بحبهم للكتب، واقتنائهم لها، وتأليفهم للكثير منها، ويشهد لهم بذلك مكتبتهم المعروفة باسم" :المعصومة"، التي بدأ تأسيسها من عهد الإمام عبد الوهاب، وهي تضم ما يقارب ثلاثمائة ألف مجلد تلك المكتبة التي قيل أنها تعرضت للحرق على يد أبي عبد الله الشيعي زعيم الشيعة العبيديين، الذي كان علي يده سقوط الدولة الرستمية، فقد انتقى من المعصومة ما أعجبه من كتب الصنائع والحساب وسياسة الملك وأحرق الباقي، من كتب الإباضية وفكرهم، فكانت خسارة عظمى أخفت على إثرها حوادث ومعلومات شتى.
-انتشار المناظرات والمذاهب العقائدية المختلفة، مما أدى إلى تلاقح فكري، خدم اللغة والأدب.

-مشاركة المرأة في الدولة الرستمية، حيث لم تكن المرأة تعيش على هامش الحيا ة في عهد الرستميين، ولم يكن حضورها سلبيا بل بالعكس من ذلك تماما، فقد شاركت في مختلف جوانب الحياة مشاركة فعالة، وساهمت في إثراء الحياة الثقافية وتنشيطها وازدهارها .ولعل أخت الإمام أفلح التي نبغت في الحساب والفلك والتنجيم خير مثال وشاهد على ذلك.
- ومن العوامل الأخرى للازدهار النسبي للأدب والثقافة العربية على عهد الدولة الرستمية بتيهرت مجاورتها لإمارات خارجيّة أخرى شمالا وغربا وشرقا، والرحلات بين المشرق والمغرب،، وقل الشعر في سائر فقد كانت الدولة الرستمية تنتمي روحيا للمشرق[7].
1. الشّعر: الحديث عن الشعر في عهد الدولة الرستمية يجب أن ينطلق من مسلمتين، الأولى تتعلق بمضمون هذا الشعر، والذي يقول عنه عبد الملك مرتاض: "يمكن الحديث عن الشعر الجزائري، وقل في سائر أقطار المغرب العربي، قديمه وحديثه، فهو أبدا عالة، ظل ولا يبرح، على المشرق يقلدّه في الأطوار المتدنية، ويستلهمه أو يعارضه، أو يقارعه، أو يتحداه، في الأطوار المتوهجة، ولكنه لم يكد يستأثر شخصيته إلاّ قليلا..."[8]. ويعني هذا الكلام أن مضامين الشعري الجزائري القديم في عهد الرستميين لم تكن تخرج عن إطار ما هو متداول من أغراض ومواضيع في المشرق.
أما المسلمة الثانية فهي تتعلق بشكل الشعر، الذي كان لا يختلف من حيث الصيانة عن الشعر في المشرق، وفي هذا يقول الناقد كذلك: "وإن ما بقي من الشعر الجزائري القديم .... يدل على شاعرية لا يمكن أن تنكر، لكنها تفتقر على جو مخصب يبلورها، ويفتق مكانها،

ويفجر طواياها، وربما اتسم هذا الشعر بشيء من الإبداعية العالية التي كانت تتخذ لها، أبدا، المشرق العربي قدوة تقتدي بها، ومنوالا تنسج علي" [9].

وتجدر الإشارة أننا نتحدث عن نزر يسير مما وصلنا من شعر في عهد دولة بنو رستم، خاصة أنه ضاع مجمله بعد حرق مكتبة تيهرت من قبل الشيعة. ولعل أبرز من وصل شعرهم وكان عبارة عن مقطوعات نجد:

-الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم: ثالث الأئمة الدولة الرستمية من الإباضية في مدينة تيهرت وأطول أئمة هذه الدولة مدة في الملك .بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 ه واستمر في الحكم إلى أن توفي سنة 240 ه . وكان داهية حازما فقيها كاتبا شاعرا، اشتهر بالعلوم الدينية ونبغ في الأدب وعرف بقوة الساعد .قال صاحب الأزهار الرياضية" :له عدة مؤلفات ورسائلوأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم "وأورد له نظما .وقيل :له ديوان شعر قد ضاع، وكان أديبا وشاعرا رقيقا، ما وصل من شعره منظومته المشهورة بين طلابه في مدح العلم، ومنها:

العلم أبقى لأهل العلم آثاراً ... يريك أشخاصهم رَوحا وإبكاراً
حيٌّ وإن مات ذو علم وذو وَرَعٍ ... ما مات عبدٌ قضى من ذاك أطوارا
العلم درٌ له فضل ولا أحد ... في الناس يحصي لذاك الدر مقدارا
للعلم فضل على الأعمال قاطبةً ... عن النبي رُوينا فيه أخبارا
يقول طالب علم بات ليلته ... في العلم أعظم عند الله أخطارا
من عابدٍ سنة لله مجتهدا ... صام النهار وأحيى الليل أسهارى

هذه التي يزيد عدد أبياتها الأربعون بيتا تدل على مقدرة شعرية من الشاعر، على الرغم كون موضوع المقطوعة "من نوع النظم التعليمي، وفيها تعابير فقهية، وضعف أسلوب ومع ذلك تعد ثمرة جيدة ونتاجا مبكرا لإنتاج عربي في جو بربري مستحكم العجمة بعيدا عن ملكة البيان العربي"[10].

أحمد بن فتح، المعروف بابن الخزار التاهرتي: أديب، شاعر، من أهل تاهرت.عاش في تهارت خلال القرن الثالث للهجرة، ولم تذكر كتب الأخبار شيئا عن حياته سوى أنه رحل إلى البصرة المغربية ومدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس، بقصيدة ذكر ياقوت والمراكشي أبياتا منها في وصف نساء البصرة اللائي اختصصن بالجمال الفائق والحسن الرائق، قال:

ما حاز كل الحسن إلا قينة ... بصرية في حمرة وبياض
الخمر في لحظاتها والورد في ... وجناتها والكشح غير مفاض
في شكل مرجي ونسك مهاجر ... وعفاف سنيّ وسمت إباض
تيهرت أنت خلية، وبرقّة ... عوّضت منك ببصرة، فاعتاضي
لا عذر للحمراء في كلفي بها ... أو تستفيض بأبحر وحيا ض

أما المقطوعة الثانية، فيقول فيها:

نأى النوم واضمحلت عُرَى الصبر وأصبحت عن دار الأحبة في أسر
وأصبحت عن تيهرت في دار غربة وأسلمني مرّ القضاء من القدر
وإلى تنس دار النحوس، فإنها يساق إليها كل منتقص العمر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلاً ويأوي إليها الذئب في زمن الحشر

يدل النصان الشعريان على روح شعرية لدى ابن الخزار التاهرتي، وعلى اندماج في الحياة الفكرية والفقهية العربية والإسلامية[11].

-بكر بن حماد التيهرتي: ولد بتيهرت سنة 200 هـ (816م) وكان حافظا للحديث ونابغة في الشعر من شعراء الطبقة لأولى في عصره، عالم بالحديث ورجاله، فقيه، رحل إلى البصرة في العراق سنة 217 ه وهو حدث السن، فأخذ عن مسدد الأسدي وغيره، والتقى بدعبل الخزاعي، والعباس بن الفرج الرياشي، وعلي بن الجهم وسهل بن محمد السجستاني، وحبيب بن أوس الطائي، مما جعله يصاحب أدباء تصدروا الطليعة في ميدان القريض كأبي تمام، ودعبل الخزاعي، وعلي بن الجهم، ومسلم بن الوليد. ومما يؤكد هذا أن بكرا بن حماد أول شاعر جزائري من أصحاب الدواوين، ولا يخفى عن الناظر في ديوانه الشعري أن يجد جميع الأغراض الشعرية "التقليدية كالرثاء، والمدح، والهجاء، والزهد والوصف وغيرها، وأجاد فيها جميعا، وحاول الابتكار في الشعر الزهدي وشعر التأملات والاعتبارات أو الشعر الفلسفي الديني"[12] . ومن شعره في الزهديات:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت = = وقد مرقت نفسي، فطال مروقها

فيا أسفـــي من جنح ليـــل يقودها = = وضوء نهار لا يـــزال يسوقها

إلى مشهـــد لا بد لي من شهـــوده = = ومن جزع للموت سوف أذوقها

ستأكلها الديدان في باطـن الثـــرى = = ويذهب عنها طيبها وخلوقها

ومن شعره في رثاء ولده:

بكيت على الأحبة إذ تولوا = = ولو أني هلكت، بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا = = وفقدك قد كوى الأكباد حيا

كفى حزنا بأني منك خلـو = = وأنك ميت وبقـــيت حيـــا

ولم أك أيسا فيئست لمـــا = = رميت الترب فوقك من يديا
فليت الخلق إذا خلقوا أطاعوا == وليتك لم تكن يا بكر شيا
نسر بأشهر تمضي سراعا = = وتطوى في ليالهن طي
فلا تفرح بدنيا ليس تبقى == ولا تأسف عليها يا بنَيضا
فقد قطع البقاء غروب الشمس == ومطلعها علي يا أخيا

وليس الهم يجلوه نهار == تدور له الفراقد والثريا

في هذه المقطوعة يبكي بكرا ابنه بكاءً حارا وقد عبّر عن لوعته وفراقه وألم فقده تعبيرا صادقا حزينا، كما نستشف أيضا في هذه المقطوعة فلسفته للوجود وتأملات حول بقاء الإنسان في الحياة وترصد الموت له[13].

2. النثر: لما كانت الدولة الرستمية إباضية المذهب وأئمتها لا يزالون يدعون رعيتهم في محيط تيهرت وخارجها إلى الامتثال بدعوتهم، فمن الطبيعي أن يزدهر النثر مقارنة بالشّعر وذلك بفضل تعويل الحكام الرستميين على كتابة الرسائل وارتجال الخطب وتأليف الكتب إما انتصارا للنزعة الإباضية وترسيخا لوجودها والتمكين لها من الانتشار بين ربوع أرض الجزائر من جهة وإما تيسيرا أو تبسيطا للمبادئ الأولية للفقه الإسلامي لتمكين العامة من فهمها واستيعابها من جهة أخرى[14].

برز خطباء كثر في كنف الدولة الرستمية، منهم: ابن أبي باديس، أحمد التيه، وأبو العباس بن فتحون وعثمان بن الصفار، وأحمد بن منصور، لكن لم تصلنا خطبهم، باستثناء ما أورده ابن الصغير في كتابه "أخبار الرستميين" الذي جمع خطب ورسائل الأئمة الرستميين دون سواهم.

وهذا مقتطف من النصيحة العامة من الإمام أفلح رحمه الله إلى كل من كان تحت لوائه من المسلمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[. من أفلح بن عبد الوهاب]،إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين، أما بعد]: فالحمد لله الذي هدانا ل سلام، وأكرمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام، وأبقانا بعد تناسخ الأمم، حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسطا شاهدة لنبيها بالتبليغ، ومصدقة لجميع الأنبياء، وشاهدة على جميع الأمم بالبلاغ من الأنبياء عليهم السلام إليهم منا من الله ورحمة.

أرسل إلينا نبيئه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ووعده بالنصر على الأعداء وضمن له الفل والغلبة ووعده بالعصمة وقال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ المائدة (67).

فأدى عليه الصلاة والسلام، ما أمر الله به، ونصح لأمته ودعا إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه، وغلظ على الكفار، ولان للمؤمنين، فكان لهم كما وصفه الله عز وجل رؤوفًا رحيمًا، حتى انقضت مدته، وفنيت أيامه واختار له ربه ما عنده، فقبضه محمود السعي مشكور العمل صلى الله عليه وسلم.

فلم تبق خصلة من خصال الخير الدالة على الرشد، الداعية إلى النجاة إلا ودعا إليها وسنها أو فرضها أو أوجبها، ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة إلا وزجر عنها وأمر باجتنابها، رحمة من الله لعباده فله الحمد على ذلك كثيرًا.....

فعليكم معشر المسلمين بتقوى الله العظيم والقيام له بحقه، فيما وافق هواكم أو خالفه وتقربوا إلى الله بالقيام بطاعته وطلب مرضاته، لتنالوا بذلك ما وعد به من جزيل الثواب وكرم المآب.

وعليكم بتقوى الله، واتباع آثار سلفكم، فقد سنوا لكم الهدى، وأوضحوا لكم طريق الحق، وحملوكم على المنهاج، ففي اتباعهم النجاة وفي خلافهم تخشى الهلكة، فاتبعوا ولا تبتدعوا، واجتهدوا في إدراك ما أدركوه، وإياكم والبدع فإن البدع هلكة، وسوء طريقة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة كفر، وكل كفر في النار، فمن ترك آثار سلفكم الصالحين، واتبع غير سبيلهم فقد أحل بنفسه الهلكة ووجب عليكم القيام عليه والبراءة منه، وخلعه مما هو عليه حتى لا يجد عندكم هوادة، ولا إدهانا وحتى لا تقوم لظالم حجة، وتطاع له مقالة فإنكم متى لم يجد ظالم فيكم ولا عندكم مقاما عززتم وعز دينكم، وكان لكم ذلك من الله فوزا عظيما..... هذا وقد بالغت إليكم في النصيحة، وشرحت لكم الموعظة، ورضيت لكم بما رضيت به لنفسي، ونهيتكم عما أنهى عنه نفسي، نصيحة لله واجتهادا في طلب رضائه، والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته والقيام بحقه برحمته إنه قدير والسلام عليكم ورحمة الله.

نهجت الخطبة عند أئمة الدولة الرستمية نهج الخطابة في المشرق، فلم تتخلى عن تقاليدها وأعرافها، بل عملت على ترسيخ هذه الأعراف، كالبسملة والحمدلة والاستشهاد بكلام الله ورسوله، والاهتمام بفصاحة اللفظ وبلاغة العبارة، وتضمين الخطبة حكما ومواعظ، وقد كشفت خطبهم على ثقافة أئمة الدولة الرستمية وتفقههم في الدين، ما مكنهم من إلقاء الخطب[15]

وإلى جانب الخطب، شاعت الرسائل في هذه الإمارة، وأغلب كتابها من أئمة الدولة الرستمية، وهي في معظمها رسائل ديوانية، ذات طابع سياسي إداري تتناول شؤون الدولة وسياسة الحكم، وقد جمع سليمان الباروني في كتابه 'الأزهار الرياضية، وابن الصغير في أخباره بعضا من نصوص هذه الرسائل، منها:

رسالة الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح إلى جميع رعيته إرشادا ونصحا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[من محمد بن أفلح]إلى جميع من بلغه كتابنا من المسلمين، سلام عليكم وإني أحمد لله الذي لا إله إلا هو، وأسأله الصلاة و السلام على نبي الرحمة و هادي الأمة ، صلى الله عليه وعلى آله و سلم أما بعد: فإن أفضل ما يتواصى به العباد و يتحاضوا عليه، تقوى الله تعالى، ولزوم طاعته والزجر عن معصيته، و الترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب، والعمل الصالح.

وعليكم معاشر المسلمين بالتهيؤ للقدوم على الله، والتأهب والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتتغير فيه الألوان، ويشيب فيه الولدان، ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ (الحج الاية 2)

[واعلموا]رحمكم الله أن أهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة، قد انقرضوا وقلت الخُ لوف منهم ، فرحم الله امرؤً احتسب لنفسه وأرصدها لله في طلب العلم، والنقض على من حاد الله

وعدل عن مناه رسول الله- ρ - ، وضاد المحقين من عباده، حتى تكون كلمة رسول الله ρ - -هي العليا، والباطل زهوقا.
وعليكم معاشر المسلمين باتباع الماضي من أسلافكم، والمتقدمين من أئمتكم الصالحين، من أهل دعوتكم، فاقتفوا آثارهم واهتدوا بهداهم، واحذروا الزيغ عن طريقهم، والميل عن مناهجهم، وخالفوا أهل البدع المضلة والأهواء المُزلّة، ممن أراد أن يبدل دينكم ويلبسكم شيعا ويلبس عليكم أمركم ممن اتبع هواه واستحوذ عليه الشيطان ونبذ ما جاء به القرآن، فالبس على الضعفاء أمرهم، وزين بدعته في قلوبهم فخدع من لا بصيرة له ولا علم بما مضى عليه الأئمة الراشدون رحمة الله عليهم والسلف الصالحون من أهل دعوتكم فأفضل كثيرا و ضل عن سواء السبيل، وقد ذكرنا لكم ما فيه الكفاية إن شاء الله، وبه نستعين وعليه نتوكل، وما توفيقنا إلا بالله.
ما يلاحظ على الرسالة أنها خطت على نهج المشارقة من بدءٍ بالبسملة ثم الصلاة على النبي، واستعمال صيغة (أما بعد)، الاستشهاد بالقرآن الكريم، والتذكير بطاعة الله واتباع صراطه المستقيم[16]

[1] -عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر 2009، ص 32، 33..

[2] -ينظر: رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص 27 وينظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 27.

[3] -مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 67.

[4] -عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص 36.

[5] - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، 73.75

[6] - عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص 47.

[7] - المرجع نفسه، ص 51،52.

[8] - المرجع نفسه، ص 58، 59.

[9] - المرجع نفسه، ص 59.

[10] -رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص 81.

[11] -المرجع نفسه، ص 87.

[12] -المرجع نفسه- ص 91.

[13] - المرجع نفسه، ص 94.

[14] - عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص 80.

[15] -المرجع نفسه، ص 86.

16